

## الغيرة حن للأسرة والمجتمع من التفكك والإنحراف ﷺ الخطيب الحسني السيد رسول الياسري



الغيرة حن للأسرة والمجتمع من التفكك والإنحراف

ﷺ الخطيب الحسني السيد رسول الياسري

أعوذ باﷻ من الشيطان الرجيم بسم اﷻ الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ ° وَأَهْلِيكُمْ ° نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ  
وَالْحِجَارَةُ ° عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ° لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ °  
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (التحریم 6)

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن المرء يحتاج في منزله وبعياله إلى ثلاث خلال يتكفلها وإن لم يكن من طبعه ذلك: معاشرة جميلة وسعة بتقدير وغيره بتحسين) .

إن هذه الخصال الثلاثة من الصفات التي تجلب للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة وتوفر له أجواءاً  
أسرية كريمة ولا أريد التفصيل في الحديث المتقدم وإنما سأحدث عن الصلة الثالثة وهي الغيرة على  
الأعراض والتي أخذت تفتقد شيئاً فشيئاً في المجتمع البشري حتى عند بعض العوائل التي كنا ننعثها  
بالعوائل المحافظة مع شديد الأسف .

والغيرة صفة أخلاقية تدفع الإنسان في طريق الدفاع المستميت عن الدين والمذهب والعرض والبلد بل إن  
كل حالة من الدفاع الشديد عن القيم الإنسانية فهي تتضمن نوعاً من الغيرة رغم أن هذه المفردة تستعمل  
غالباً في دائرة الغيرة على العرض والناموس ولكن مفهومها واسع يستوعب مصاديق أكثر .

فالعفة التي نطلبها من المرأة هي إنقياد القوة الشهوية للقوة العاقلة فيما تأمرها به وتنهاها عنه  
فتكتسب الحرية وتخلص من أسر عبودية الهوى وهي لا تختص بالمرأة فالرجل يطلب منه ذلك أيضاً

والعفة لدى المرأة من أهم مقوماتها الغيرة بفتح الغين لدى الرجال وهي السعي في المحافظة على ما  
يلزم المحافظة عليه وهي من نتائج الشجاعة وكبر النفس وقوتها وبها تتحقق الرجولية والفاقد لها غير  
معدود من الرجال والمعنى من كان أكثر غيراً كان أكثر عفة والعكس صحيح .

والعفة تعني الإمتناع عن القبائح وحالة الإنزجار والترفع عن رؤية الطواهر المنافية للشرف والأخلاق ،

والغيرة المراد منها كل اهتمام للشخص بالدفاع عن حقوقه الإلهية والإنسانية وما يشعر به الإنسان في ذاته من بواعث الرفض والتصدي لحالات ومظاهر الرذيلة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الغيرة من الإيمان وإن المذء من النفاق) والمذء بفتح الميم هو جمع الرجال والنساء وتركهم يلاعب بعضهم بعضاً أو هو الدياثة والعياذ بالله .

قال الكليني: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (أما تستحيون ولا تغارون نساؤكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج)

وقد ورد في حديث الإمام علي عليه السلام للرجال الذين تخرج نساؤهم من منازلهم بدون اهتمام بالحجاب ويختلطن مع الرجال فقال: (لعن الله من لا يغار)

وجاء في وسائل الشيعة في الجزء الرابع عشر قال الإمام الباقر عليه السلام: (أتى النبي بأسارى وخلا رجل من بينهم فقال الرجل كيف أطلقت عني؟ فقال ص أخبرني جبرئيل عن الله أن فيك خمس خصال يحبها الله ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك والسخاء وحسن الخلق وصدق اللسان والشجاعة

فلما سمع الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله ﷺ حتى أستشهد ،

وقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم: ( إن الله تعالى ليبغض الرجل يدخل عليه في بيته فلا يقاتل) .  
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الله يغار للمؤمن فليغر من لا يغار فإنه منكوس القلب)

وأوضح العلامة المجلسي إن المراد بالقلب المنكوس هنا هو التشبيه بالإناء المقلوب الذي لا يبقى فيه شيء من الطعام أو الماء ، فالحديث الشريف يقرر أن قلب مثل هؤلاء الأشخاص الفاقدين للغيرة خال من الصفات الأخلاقية السامية وفارغ من المثل الرفيعة

وهذا التعبير يدل بوضوح إلى أن صفة الغيرة ترتبط برابطة وثيقة مع سائر الصفات الأخلاقية العليا للإنسان ،

قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم: (كان إبراهيم أبي غيور وأنا أغير منه وأرغم الله أنف من لا يغار من المؤمنين) ومعنى أرغم الله أنف من لا يغار بمعنى أذل الله من لا يغار كما يذل الإنسان حين يوضع أنفه في التراب من قبل أعدائه وهذا الشخص قد وجه العداوة لله تعالى حين ترك الغيرة فكان الجزاء أن الله سبحانه وتعالى هو من سيتولى مهانته ونزع كرامته .

أيها الأخوة الأكارم ..

إن الغيرة توجب حب الله تعالى فمن أراد أن يحبه الله تعالى فعليه بالتحلي بهذه الصفة الأخلاقية العليا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني لغيور وإن عز وجل أغير مني وأن الله تعالى يحب الغيور)

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (قدر الرجل على قدر همته ، وشجاعته على قدر أنفته ، وعفته على قدر غيرته) وما ينفي الغيرة عن بعض مدعيها هو أفعالهم فالزاني مثلا لا يملك غيرة فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (ما زنى غيور قط)

وكما تعلمون أن الزنا له مقدمات وهي التي أشار لها قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَةَ) وإنَّه كَانَتْ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيْلًا) ومعنى ذلك تجنب المقدمات التي توقع الإنسان في هذه الرذيلة وهذا يتطلب خطبة مستقلة لإيضاحه نسأل الله أن يوفق جميع المؤمنين ببيان ذلك ،

وبديهي أن الشخص الذي يشعر بالغيرة على عرضه لا يقبل أبدا أن يتعرض لأعراض الآخرين من موقع الخيانة وعلى هذا الأساس فكلما كانت غيرة الإنسان أكثر فإن عفته ستكون أكثر بالتبع

ولهذا تجد أن النبي يوسف عليه السلام حين تعرض للتحرش من قبل نساء مصر وخاصة زليخا امرأة العزيز حيث طلبت منه الإستسلام والرضوخ لمطالبيهن اللامشروعة وأرتكاب الفاحشة حيث كان يوسف عليه السلام آنذاك في سن الشباب والمراهقة وتهب في صدره أعاصير الحيوية والغريزة والإنجذاب إلى الدنيا إلا أنه قاوم كل هذه التحديات الداخلية والخارجية الصعبة

حتى أنه فضل دخول السجن مع جميع مشقاته وآلامه على الإستسلام لمطالبيهن والرضوخ للشهوة والمقام والجمال بل طلب من الله تعالى أن يوفقه لدخول السجن للخلاص من هؤلاء النسوة وقال: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِنِّي لَأَتَمَرُّهُ عَذَابِي كَيَدِّدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ)

فغيرته منعه من الزنا

بينما نلاحظ عدم الغيرة لدى عزيز مصر وحالة التساهل في أمر العفة لدى زوجته وبعدما ثبت له سلوك زوجته الخائنة أكتفى بالقول (يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا وَاسْتَعْذِرَ لِرَبِّهِ لِيُرِيَهُ إِزْكَارَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) .

وأحيانا يعيش الإنسان الغيور تحت عنصر الغيرة بحيث تتضاعف قوته إلى قوة عشر أشخاص أو مئة أو أكثر وتدفع به إلى حد التضحية بنفسه والصمود البطولي بشجاعة وشهامة كبيرة ،

ولهذا السبب كانت الغيرة أحد العوامل المهمة في طريق العزة والإفتخار والحياة الشريفة ، وأما الأشخاص الذين يعيشون الانحراف والتلوث فعندما يواجهون إنسانا غيورا في تحرشهم بأعراض الناس فإنهم يفتقدون مقاومتهم بسرعة ويتراجعون أمامه في صورة من التخاذل والذلة ،

وهذا هو أيضا من بركات الغيرة فالغيرة تنسب أيضا في تقوية عناصر الشد للقيم الأخلاقية والمثل الرفيعة للمجتمع الإنساني وتجعله محفوظا من التلوث والانحراف في منزلقات الخطيئة .

ان الغيرة تنسب أيضا في حفظ أمن المجتمع وإزالة مظاهر الفساد والفحشاء في حين أن عدم الغيرة يهدم أمن المجتمع ويعمل على تحطيم المثل الإنسانية والقيم الأخلاقية في أفراد المجتمع وبالتالي ينزل مثل هذا المجتمع نحو الفساد والانحطاط الأخلاقي ،

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الجنة لتوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها عاق ولا ديوث)

وبالطبع فإن هذه الصفة الأخلاقية حالها حال الصفات الأخرى من حيث أنها قد يسلك بها الإنسان سبيل الأفراط والتفريط وبذلك تتبدل إلى خلق ذميم وذلك في صورة ما إذا كان الدفاع المذكور يتخذ صبغة التعصب الذميم والوسواس والدفاع غير المنطقي وغير العقلاني

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله فأما ما يحب فالغيرة في الريبة وأما ما يكره فالغيرة في غير الريبة)

كأتهام الزوجة مثلاً بعدم العفة على أساس من الطن والأحتمال وتعمل في صدره عناصر الوسواس والشك تجاه الزوجة البريئة فمثل هذه الحالة السلبية تكون خطرة على سلامة الإنسان والأسرة وتؤدي إلى تشجيع الأبرياء إلى الوقوع في وحل الخطيئة وتقودهم إلى مستنقع الرذيلة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب) قال أمير المؤمنين عليه السلام: (وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيباً فعجل النكير على الكبير والصغير)

اللهم أحمض أعراف المسلمین وألبس نساءهم الحياء و العفة وعزز في قلوب الرجال الغيرة والحمية على  
الأعراف والدين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين

الخطيب الحسيني السيد رسول الياسري